**محاضرة رقم (01) : مدخل لعلم النفس النمو**

يعتبر علم النفس النمو فرع من فروع علم النفس العام ،وبهذا الاعتبار لا يمكن أن نذهب مباشرة إلى هذا الفرع دون الإشارة إلى الأصل ،وهذا ما يقودنا إلى تعريف علم النفس العام وتوضيح أهم فروعه ومجالاته .

**تعريف علم النفس :**علم النفس كلمة مركبة من العلم والنفس لذلك يستوجب علينا الوقوف على هاته المفاهيم بداية من مصطلح العلم إلى مصطلح النفس .

**فالعلم** حسب قاموس ويبستر هو المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب ،والتي تتم بغرض تحديد طبيعة وأسس وأصول ماتم دراسته

كما انه مجموعة المعارف المتسقة والتي ترتبط بمجال معين تم التوصل إليها باستخدام المنهج العلمي

أي أن العلم هو تلك المعرفة المنظمة والمنسقة والتي ترتبط بمجال من المجالات[[1]](#footnote-2)\* منبتها من الملاحظة والتجريب وذلك باستخدام المنهج العلمي .

**أما النفس** تأتي بمعنى الروح والعقل البشري وتوظيف العقل

**أما علم النفس** يعني الدراسة العلمية للسلوك الإنساني ولتوافقه مع البيئة ،فالدراسة العلمية تعني تأكيد أهمية تطبيق مناهج البحث العلمي في دراسات علم النفس ،والسلوك الإنساني جميع أنواع النشاط[[2]](#footnote-3)\*\* الذي يصدر عن الإنسان كنتيجة لتفاعله مع ظروف بيئية معينة . ويضيف مروان أبو حويج أن المقصود بالتوافق بالبيئة أي محاولة التكيف معها ،كما أن البيئة هي مجموعة العوامل والمثيرات الخارجية التي تحيط بالفرد وقد تكون مثيرات البيئة إما مادية كالضوء والصوت والحرارة أو اجتماعية تكون صادرة عن أفراد آخرين كرموز منتجات حضارية ،أما البيئة النفسية تتشكل من العوامل التي تؤثر في الفرد وتثير انتباهه واهتمامه ونشاطه، فعلم النفس يتناول دراسة الإنسان من حيث هو كائن حي يرغب ويحس ويدرك ويتذكر ويتعلم ويتخيل ويفكر ويعبر ويريد ويفعل.

**مجالات وفروع علم النفس :** نتيجة التطور والتقدم العلمي واتساع المعرفة الإنسانية من جهة وتعدد أنشطة الإنسان من جهة ثانية ،دعت الحاجة إلى التخصص في هذه المعرفة خاصة وأن علم النفس أصبح متغلغلا في جميع المجالات لذلك دعت الضرورة إلى تخصصه وتفرعه تبعا لميادين الحياة التي يمارس فيها الإنسان نشاطه،ونتيجة لذلك ظهرت مجالات وفروع متعددة منها ما هو نظري ومنها ما هو تطبيقي أبرزها :

**فروع علم النفس النظرية :**

**1 ـ علم النفس العام :**يدرس سلوك الفرد دون الرجوع إلى البيئة الاجتماعية ،وهو يهدف إلى التوصل إلى القوانين التي لا تتأثر بفروق التنشئة الاجتماعية ،كالقوانين الأساسية في الإدراك والتعلم والذاكرة والانفعال ...،وهي تنطبق على جميع البشر بمختلف مستوياتهم ،أي يهتم بدراسة السلوك الإنساني في الحالة الطبيعية .

**2 ـ علم النفس الفسيولوجي :**يهتم بدراسة الحواس المختلفة وأثرها على السلوك ،كما يهتم بدراسة الدماغ وإفرازات الغدد والهرمونات والمخدرات والكحول وأثرها على السلوك .

**3 ـ علم النفس الاجتماعي :**يدرس التفاعل الاجتماعي بين الأفراد أي التأثير المتبادل ،كالتعاون ،التنافس ، التعصب ، العلاقات الاجتماعية ، الاتجاهات ، الإشاعة .......

**4 ـ علم النفس الفارق :**يدرس الفروق القائمة بين الأفراد والجماعات والسلالات والجنسين وأسبابها واثر كل من الوراثة والبيئة عليها .

**5 ـ علم النفس الحيوان :**يدرس السلوك عند الحيوانات من اجل التوصل إلى نتائج تفيد في تفسير سلوك الإنسان ،وكان الاهتمام به لسهولة إجراء التجارب على الحيوان في حين يستحيل تطبيقها على البشر .

**6 ـ علم النفس النمو :**يعرف أيضا بعلم النفس الارتقائي ،علم النفس التكويني ،سيكولوجية الطفولة والمراهقة ،يدرس سلوك الفرد مراحل النمو التي يمر وخصائصها ،وسوف يتم التطرق إليه بدقة .

**7 ـ علم النفس المرضي ( الإكلينيكي ) :**يدرس الأمراض النفسية بنوعيها العقلي والعصابي ( النفسي ) ويبحث عن أسبابها وأسس علاجها والوقاية منها ،سواء كانت انحرافات سلوكية ( الجنوح[[3]](#footnote-4)\* ، السرقة )،أو عصابية ( القلق[[4]](#footnote-5)\*\* ، الهستيريا[[5]](#footnote-6)\*\*\* ،الوساوس ،..) أو عقلية (الاكتئاب والهوس، الهلوسة ،الفصام .... )[[6]](#footnote-7)\*\*\*\* .

**8 ـ علم النفس المقارن :**يقارن سلوك الإنسان بالحيوان ،وسلوك الطفل بسلوك الراشد ،وسلوك الإنسان البدائي بسلوك الإنسان المتحضر ،وسلوك الشخص السوي يسلوك الشاذ .

**فروع علم النفس التطبيقية :**

**1 ـ علم النفس التربوي :**يطبق هذا العلم نتائج النظريات النفسية في ميدان التربية والتعليم .

**2 ـ علم النفس الصناعي :**يسعى لتطبيق مبادئ علم النفس في ميادين الصناعة والتجارة والدعاية بهدف زيادة الإنتاج ،دراسة نظام الحوافز ،الاختبار المهني واختيار أصلح العمال ،تطبيق مبادئ التعلم في برامج التدريب الصناعي ....

**3 ـ علم النفس العسكري أو الحربي :**يبحث في التطبيقات الخاصة بالكفاءة القتالية ،يدرس سيكولوجية القيادة والروح المعنوية والدعاية والحرب النفسية ،كما يهتم بعلاج وتأهيل الجنود بعد القنال والرفع من معنوياتهم .

**4 ـ علم النفس الجنائي :**فرع تطبيقي لعم نفس الشواذ ،يدرس أسباب الجريمة وطرق علاجها .ويهتم بنظرة المجتمع للمجرم ...

**5 ـ علم النفس التجاري :**يدرس سلوك المستهلك وحاجاته واتجاهاته نحو السلع ونحو البائع ويهتم بالإعلان وكيفية تصميمه وعرضه ويدرس سلوك البائع .

وما يمكن قوله أن هذه الفروع والمجالات سواء كانت نظرية أو تطبيقية فانه من العسير أن نفصل بينهما نتيجة التداخل الكبير والتكامل بين ما هو نظري وما هو تطبيقي ،فالأول يدعم الثاني والثاني يدعم الأول ،كما لا يمكن أن نجزم على تخصص محتوى لفرع معين وإنما كلها امتداد لبعضها ،وما يلاحظ أيضا أن جميع فروع علم النفس لها أهميتها وقيمتها بالنسبة لمجال التخصص والدراسة،إلا أن حسب رأي الباحث أن علم النفس النمو أهم فرع من هاته الفروع وبعد التطرق إليه سنحاول توضيح ذلك من خلال الإجابة على هذا التساؤل .

1. \* المجالات يقصد بها فروع العلم كما يقول فرانس بيكون ـ 1561/1626 مؤسس العلم الحديث الذي حدد الطريقة الحقيقية للحصول على المعرفة وذلك عن طريق تجميع الحقائق والملاحظة والاحتياط من مصادر الخطأ وتفتح العقل ـ مثل فروع الشجرة التي تتلاقى في جذع واحد ،وهكذا فالكيمياء فرع أو مجال من العلم وكذا الفلك ، وعلم النفس ..... [↑](#footnote-ref-2)
2. \*\* السلوك الإنساني عبارة عن استجابة أو استجابات لمثير معين سوى كانت عقلية أو حركية أو اجتماعية أو انفعالية .... ،فالسلوك يحدد في ضوء العلاقة الديناميكية بين الكائن الحي وبيئته ،أي ينتج عن التفاعل المستمر بين الكائن الحي وبيئته تفاعل يكون فيه كل من الكائن والبيئة في حالة نشاط ،فالبيئة يصدر منها نشاط يؤثر في الكائن والكائن يصدر منه نشاط يؤثر في البيئة ،والنشاط الذي يصدر من الكائن الحي أثناء عملية التفاعل يسمى بالسلوك ،باختصار هو أي نشاط يصدر من الكائن الحي [↑](#footnote-ref-3)
3. \* الجنوح :يستعمل هذا المصطلح للدلالة على الهفوات التي يرتكبها الأحداث ضد القانون أو النظام الاجتماعي السائد، ويرتكبها الأحداث دون الثامن عشر من العمر ويطلق هذا المصطلح عادة مقرون بجناح الأحداث أو بالأحداث الجانحين ،ومنها الجنحة نسبة إلى المخالفة التي لا تبلغ درجة الخطورة [↑](#footnote-ref-4)
4. \*\* القلق هو حالة من توقع الشر أو عدم الراحة أو الاستقرار الذي يرتبط بالشعور بالخوف ،وللإشارة أن القلق اقل تحديد من موضوع الخوف ،كما يعرف أيضا بأنه حالة نفسية تحدث حين يشعر الفرد بوجود خطر يهدده ،وللقلق وظيفتين ،الأولى لعمليات الدفاع ،وتظهر الثانية كدليل للفشل ،كما يرى فرويد انه هناك ثلاث أنواع من القلق ،قلق موضوعي يحدث نتيجة إدراك الفرد لوقوع خطر خارجي أو ينتظر حدوثه ،وقلق عصابي وهو شديد يبدو على شكل مخاوف من المجهول ،وقلق خلقي يتميز بمضمونه وهنا يكون مصدر الخطر احتمال غضب الأنا الأعلى

   \*\*\*الهستيريا احد الأمراض العصابية أعراضها الطفيلية في السلوك ،الأنانية ،تجنب تحمل المسؤولية ،الثرثرة ،شديد الحساسية يبكي ويضحك لأتفه الأسباب ،كثير الشكوى ،يميل إلى اكتساب عطف الناس وعنايتهم ،انفعالاته مؤقتة مما يدعو إلى التشكك في إخلاصه ،يشكو من الآلام الجسمانية المتعددة تنتقل من عضو إلى آخر في جسمه ،كما تظهر عليه حالات الشلل أو العمى أو الصم ،كما تظهر عليه ازدواج الشخصية وفقدان الذاكرة والمشي أثناء النوم [↑](#footnote-ref-5)
5. [↑](#footnote-ref-6)
6. \*\*\*\* الاكتئاب أكثر الاضطرابات النفسية شيوعا بعد القلق ،والذي هو عبارة عن رد فعل لبعض الأحداث في حياة الفرد ،تلك الأحداث التي تسبب الشعور بالحزن والغم والضيق ،وقد يكون اكتئابا استجابيا يرتبط ببعض الأحداث المأساوية كفشل في علاقة فقدان شئ مهم ،اعز الناس ..،أو يكون اكتئابا عصابيا من أعراضه المزاج المضطرب الخوف من المستقبل ،مشاعر التهديد والإحباط واليأس ،ناعيا حظه ،متفننا في اكتشاف أخطائه ،فالاستجابي يمكن لصاحبه أن يمارس حياته المعتادة لأنه مرتبط بموقف ،أما العصابي فانه يحتاج إلى فترة أطول ،أما **الهوس** يظهر على شكل شدة الهياج والحركة والشعور باللذة والنشوة مع تلك الحركة ،كما يكون كثير الكلام ،عدواني ،يقول ما يجول في خاطره

   ـ الهلوسة مدركات حسية زائفة لا وجود لها كان يرى أو يسمع أشياء لا وجود لها في محيطه .

   ـ الفصام يدل على الجنون المبكر لأنه يظهر مبكرا في حياة الإنسان الراشد ويبقى بعد وقوعه ويستمر مع الشخص وينتشر عند الرجال أكثر منه عند النساء ،والمريض بالانفصام يتسحب من عالم الحقيقة إلى عالم الخيال والأوهام وأحلام اليقظة [↑](#footnote-ref-7)